جامعة الموصل
كلية التربية

ابن خزيمة ومفهوم الحديث الغريب في صحيحه

-دراسة نقدية-

محمَّد سعيد أحمد الدباغ

رسالة ماجستير

في علوم القرآن الكريم والتربية الإسلامية

بإشراف الأستاذ المساعد

بشير سلطان شهاب الحديدي

1434هـ 2013م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد، فأرحب بالسادة المناقشين؛ الأستاذ المساعد الدكتور أنور فارس عبد العزاوي الذي شرفنا بزيارة جامعة الموصل جعلها الله تعالى صرحاً شامخاً لأهل العلم، وزادها رفعة وعلواً، فأهلاً وسهلاً به، والأستاذ المساعد الدكتور الشيخ ظافر خضر سليمان الذي شرفنا بالحضور من كلية التربية الأساسية، وأرحب بالدكتور إبراهيم صالح أحمد السبعاوي الذي شرفنا بالحضور من كلية العلوم السلامية، وأرحب بالأب الفاضل، والمربي الكبير الأستاذ المساعد الدكتور بشير سلطان شهاب سلطان الحديدي فأهلا وسهلاً بالأساتذة الكرام، وأرحب بجميع الأساتذة والأخوة الحاضرين الذين شرفنا حضورهم فأهلا وسهلاً بالجميع.

وقد قال النبي ﷺ : (**لَا يَشْكُرِ اللهَ مَنْ لَا يَشكِرِ النَّاسَ**)، فأتقدم بالشكر والعرفان للخبير اللغوي والخبير العلمي اللذان قاما بتصويبها لغوياً وعلمياً فجزاهما الله كل خير، كما وأتقدم بالشكر إلى جميع أساتذة قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية الذين نفعونا بعلومهم، وإلى السيد عميد كلية التربية الأستاذ المساعد الدكتور هاني مال الله حمودي فجزى الله الجميع كل خير.

وملخص الرسالة: (**ابن خزيمة ومفهوم الحديث الغريب في صحيحه –دراسة نقدية–**)، فيعد صحيح ابن خزيمة ثالث الكتب التي اشترط مصنفوها على أنفسهم الصحة في التأليف بعد الصحيحين، وقد حفظ الله تعالى هذا الدين بحفظ كتابه العزيز: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ (الحجر: 9)، وحفظ سنة نبيه ﷺ بتهيئة رجال أفذاذ حفظوا سنته من العابثين، لأنَّ السنة من الدين، قال تعالى: ﴿**وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ**﴾ (البقرة: 231). والكتاب هو القرآن الكريم، والحكمة هي السنة النبوية المطهرة كما قرره المفسرون.

وقد تناولت بالدراسة مصطلح الغرابة عند ابن خزيمة في صحيحه لأسباب متعددة؛ منها أنَّ ابن خزيمة أطلق هذا اللفظ ثلاثاً وخمسين مرةً تناولتها بالدراسة بثمانية وثلاثين حديثاً من القسم الذي وصل إلينا من صحيح ابن خزيمة. وأنَّ علماء الحديث جعلوا مرتبة صحيح ابن خزيمة بعد الصحيحين لجملة من الأسباب، منها أنّ بعض أحاديث ابن خزيمة ضعيفة. ولأنَّه يمثل مفهوم الغرابة في القرن الثالث، لأنّ ابن خزيمة ولد (223هـ)، وتوفي سنة (311هـ)، وأول من ألف في مصطلح علوم الحديث القاصي الرامهرمزي (360)، واستقر المصطلح بتأليف ابن الصلاح (ت643هـ) لكتاب علوم الحديث، فتبرز أهمية الموضوع بأنَّه يقدم دراسة وافية عن مفهوم الغرابة لما أطلقه ابن خزيمة في صحيحه قبل تقعيد المصطلح. ولأنَّ ابن خزيمة استعمل مصطلح الغرابة في صحيحه دون توضيح فأردنا بهذه الدراسة معرفة وتوضيح هذا المصطلح الذي أطلقه.

والحديث الغريب عند أئمة مصطلح الحديث منذ ألف القاضي الرامهرمزي المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، وتلاه الحاكم النيسابوري (ت405هـ) معرفة علوم الحديث، والخطيب البغدادي (ت463هـ) الكفاية في

علم الرواية، وابن الصلاح (ت643هـ) علوم الحديث هو وصفٌ لسند الحديث من حيث وصوله إلينا، لا حكماً على الحديث صحةً ولا ضعفاً.

وقد قسمت البحث على مقدمة، وفصلين اثنين، وخاتمة، فثبت للمصادر والمراجع، فالفصل التمهيدي: ابن خزيمة ومفهوم الحديث الغريب، ويتألف هذا الفصل من ثلاثة مباحث؛ الأول: حياة ابن خزيمة الشخصية، والثاني: حياة ابن خزيمة العلمية، والثالث: مفهوم الحديث الغريب، والفصل الثاني: الدراسة النقدية لأحاديث الغرابة في صحيح ابن خزيمة: ويتألف هذا الفصل من ثلاثة وخمسين حديثاً قمت بدراستها بثمانية وثلاثين دراسة مجملة لتعلق الأحاديث ببعضها، وهي صلب الدراسة النقدية، فقمت بإحصائية استقرائية لصحيح ابن خزيمة شملت كل ما أطلق عليه لفظ الغرابة، سواءً كانت هذه الغرابة عقب سياقة الحديث، أو أثناء سياقة سنده، ثمَّ تخريج الأحاديث بالاستقراء المطلق لكل ما وصل إلينا من كتب الحديث وغيرها من الكتب التي حوت الحديث مسنداً من المصنف إلى منتهاه، ما لم يؤثر ترك التخريج على رفع التفرد عن الرواة، ثمَّ عمل شجرة الرواة، وبيان طرق الحديث، ووجوهه إن وجد، ثم الترجمة لرواة سند الحديث من الكاشف وتقريب التهذيب للحافظين الذهبي وابن حجر إن ذكرا، فإن لم أجده فيهما أو في غيرهما من كتب الحافظين كميزان الاعتدال ولسان الميزان، فالترجمة من كتب الجرح والتعديل العامة، كالتاريخ الكبير للبخاري، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم، فإن لم أجده –وهو قليل نادر– فهو مجهول غالباً، والتوسع في الترجمة لآفة الحديث، ثم أحكم على سند الحديث صحةً أو ضعفاً، وأعقبه بشواهد الحديث إن كان له شاهد، أو شواهد متعددة، ثم أعضد حكمي على سند الحديث بما أطلقه أئمة الحديث بالحكم على سند الحديث أو متنه، وأعقبه بقول أحد أئمة الحديث في الحكم على الحديث صحة أو ضعفاً، كالحافظ ابن حجر العسقلاني (ت852هـ)، في تلخيص الحبير، وغيره، ثم بيان نوع الحديث إن كان مشهوراً، أو عزيزاً، أو غريباً وسبب استغرابه.

ويدل الغريب لغة على معان متعددة منها: التنحِّي، والبعد عن الوطن، وغامض الكلام، والتمادي، والتفرد، والعزلة، والابتعاد، والتباين، واصطلاحاً: ما رواه راوٍ منفرداً بروايته فلم يروه غيره أو انفرد بزيادةٍ في متنه أو إسناده سواءً انفرد به مطلقاً أو بقيدٍ كونه عن إمامٍ، وهو قسمان؛ نسبي ومطلق؛ فالمطلق وهو الغريب متناً وإسناداً هو الحديث الذي لا يروى إلا من وجه واحد أي تفرد راوٍ برواية متنه أو بعضه، والنسبي وهو الغريب سنداً لا متناً فهو الذي اشتهر بوروده من طرق عن راوٍ أو عن صحابي أو عن عدة رواة ثم تفرد به راوٍ فرواه من وجهٍ آخرٍ غير ما اشتهر به الحديث أي هو الذي تفرد راويه بأحد أسانيده أو طرقه أو وجهه.

والغرائب منها الصحيح ومنها المردود وهو الغالب، وتوصل الباحث إلى: أن ابن خزيمة يستغرب الحديث إن كان سنده ضعيفاً من الطريق الذي ساقه منه أو فيه راو مختلف فيه وللحديث شواهد، ويستغرب سند الحديث إن روي من وجهين أحدهما موصول والآخر مرسل يعارضه فالموصول معلول بالمعارضة والراجح المرسل ومع أنَّ الحديث مشهور صحيحٌ بشواهده فقد استغرب إسناده ليرجح المرسل على الموصول، ويستغرب الحديث للفظة زائدة وقعت في متنه لم يروها الحفاظ ليضعف متن الحديث بهذه الزيادة والحفاظ لا يذكرون هذا اللفظ الزائد، ويستغرب الحديث إن كان لفظه غريباً وتفرَّد به الثقة ولم يتابع عليه إن

خولف في لفظه ويستغرب الحديث إن روي من وجهين: أحدهما محفوظ رواه الحفاظ والآخر غير محفوظ فيستغربه من الطريق غير المحفوظ وهو الطريق الذي ساقه منه ليضعفه سواءاً كان للحديث شواهد أو ليس له شواهد فلا معنى لاستغرابه لأن له شواهد غير أن أراد به تضعيف الحديث من الطريق الذي ساقه منه ويستغرب الحديث إن كان الحديث قد روي من طريقين مرفوعين وبلفظين مختلفين؛ فاللفظ الأول لفظ مطول فيه قصة، واللفظ الثاني مختصر، فيستغرب اللفظ المطول ذا التفاصيل الكثيرة، مع أنَّ اللفظ المختصر له شواهد ومروي في الصحيحين، ويستغرب الحديث إن وقعت في متنه لفظة زائدة لم يروها الحفاظ، وللحديث شواهد صحيحه، ويستغرب الحديث من الطريق الذي ساقه منه إن كان سنده منقطعاً وله متابعات مروية في الصحيحين، ويستغرب الحديث إن تعارض الإرسال والوصل والمحفوظ الإرسال والمرسل ضعيفٌ عند المحدثين وللحديث شواهد صحيحة، ويستغرب الحديث إن روي بأوجه متعددة ومتعارضه كالوصل والإرسال، والاختلاف في الصحابي راوي الحديث أو الاختلاف في اسمه ونسبه أو روي من وجهين أحدهما موقوف والآخر مرفوع والميل لترجيح أضعف هذه الوجوه كالإرسال والوقف لأنَّ المرسل أهون أنواع الحديث ضعفاً ، ويستغرب سند الحديث إن كان متن الحديث قد صح من طريق آخر غير الطريق الذي استغربه أو زيد في سند الحديث الذي استغربه راوٍ لا يعرف في هذا السند أو روي من حديث صحابي وروي مرةً أخرى من حديث صحابيين، وللحديث شواهد متعددة صحيحة، ويستغرب الحديث إن انفرد أحد الرواة في سنده الذي ساقه منه بلفظة لم يروها الحفاظ، وللحديث شواهد متعددة باللفظ الذي انفرد به أحد رواة سند الحديث الذي استغربه، وشواهد صحيحه بغير اللفظ الذي انفرد به هذا الراوي، لكن شواهد الحديث التي تشهد للحديث دون الزيادة في لفظه أقوى وأصح من شواهد الحديث بالزيادة في لفظ الحديث، ومع أنَّ الحديث مشهورٌ صحيحٌ، إلا أنَّ ابن خزيمة استغرب الحديث بهذا اللفظ الذي ساقه منه، ويستغرب الحديث مع أنَّ رواته ثقاتٌ وتوبع بمتابعات صحيحة مخرَّجه في الصحيحين وللحديث شواهد فالحديث صحيحٌ مشهورٌ، ويستغرب الحديث إن كان له وجهان وفيه مجهول فسنده ضعيفٌ فيندرج تحت اصطلاح ابن الصلاح في تعريفه للحديث الغريب، ويستغرب الحديث إن انفرد بروايته راوٍ ضعيفٌ أو صدوقٌ ولم يتابع على لفظه وليس له شاهد أو شواهد، فيندرج تحت اصطلاح ابن الصلاح في تعريفه للحديث الغريب، والله تعالى أعلم.

وفي خاتمة هذا الملخص أتوجه إلى السادة الأساتذة الكرام المناقشين بأني لا أدَّعي الكمال ولا قريباً منه ولا إيفائي الموضوع حقه، ولكن حسبي أني بذلت جهدي، واستفرغت وسعي مستعيناً بالله وهو حسبي ونعم الوكيل، وما كان من خطأ أو زلل أو وهم فمني وأنا راجع عنه في حياتي وبعد مماتي ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها فليس هناك إنسان معصوم سوى الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، قال تعالى: **﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾** (الأحزاب: 5)، وما كان من صواب فمن الله وحده وله الحمد على توفيقه، وهو حسبي ونعم الوكيل، واللهَ أدعو أن يغفر لي زللي ويتقبل مني عملي ويبارك في قللي وينفع به نفعاً طويل الأجل. وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين نبينا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، آمين.